٣٠٥

700

فتح الباري

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق

الحمد لله الذى شرح صدور اهل الاسلام بالهدى ونكت فى قلوب اهل الطغيان فلا تعى الحكمة ابدا واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الها واحدا فردا صمدا واشهد ان محمدا عبده ورسوله ما اكرمه عبدا وسيدا واعظمه
اصلا ومحتدا واطهره مضجعا ومولدا واطهره مصدرا وموردا صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه غيوث الندى
وليوث العدا صلاة وسلاما دايمين من اليوم الى ان يبعث الناس غدا فقد كان الشروع فيما قصدت له من شرح
الجامع الصحيح على ما وعدت به فى اول المقدمة وكنت عزمت على ان اسوق حديث الباب بلفظه قبل شرحه ثم رايت ذلك
مما يطول به الكتاب جدا فسلكت الان طريقا وسطى ارجو انفعها كافلة بما اطلعت عليه من ذلك ادلا يكلف الله نفسا الا
ودعا عدت شيا تقدم فى المقدمة لمعنى يقتضيه اما البعد العهدية او لغير ذلك ولكن اعتمادى غالبا على الحوالة عليها
فتح البارى بشرح البخارى وقد رايت ان ابدا الشرح باسانيدى الى الاصل بالسماع او بالاجازة وان اسوقها على نمط
مختلف فانى سمعت بعض الفضلاء يقول الاسانيد انساب الكتب فاحببت ان اسوق هذه الاسانيد مساق الانساب فاقول
وبالله التوفيق اتصلت لنا رواية البخارى عنه من طريق ابى عبد الله محمد بن يوسف بن مطر ابن صالح بن بشر الفربرى وكانت وفاته
فى سنه عشرين وثلثمايه وكان سماعه للصحيح مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومرة بنجارى سنة اثنين وخمسين ومايتين ومن طريق
ابراهيم بن معقل بن الحجاج النسفى وكان من الحفاظ وله تصانيف وكانت وفاته سنة اربع وتسعين ومايتين وكان فاته من الجامع
اوراق رواها بالاجازة عن البخارى نبه على ذلك ابو على الجيانى فى تقييده المهمل ومن طريق حماد بن شاكر النسوى وانفرد مات
فى حدود التسعين وله فيه فوت ايضا من رواية ابى طلحة منصور بن محمد بن على بن قرنيه بقاف ونون وزن
كبيره الفزوى بفتح الزاى وسكون الراء وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلثمايه وهو آخر من حدث عن البخارى بصحيحه كما
جزم به ابن ماكولا وغيره وقد عاش بعده نحو سبع سنين وقد سمع من البخارى القاضى الحسين بن اسماعيل المحاملى ببغداد ولكن لم يكن عنده عنه
الجامع الصحيح وانما سمع منه مجالس املاها ببغداد فى آخر قدمة قدمها البخارى وقد غلط من روى الصحيح من طريق المحاملى
المذكور غلطا فاحشا واما رواية الفربرى فاتصلت لنا عنه من طريق الحافظ ابى على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن والحافظ
ابى اسحاق ابراهيم بن احمد النسفى وابى نصر احمد بن محمد بن احمد الوردنى وابى على محمد بن عمر
بن شبويه وابى احمد محمد بن محمد بن الجرجانى وابى محمد عبد الله بن احمد السرخسى وابى الهيثم محمد بن مكى الكشميهنى وابى على اسمعيل
ابن محمد بن احمد بن حاجب الكشانى وهو آخر من حدث بالصحيح عن الفربرى فاما رواية ابن السكن فرواها عنه عبد الله بن

بن اسد الجهنى واما رواية المستملى فرواها عنه الحافظ ابو ذر عبد بن احمد الهروى وعبد الرحمن بن عبد الله الهمدانى واما رواية
الاخشاطى فرواها عنه اسمعيل ابن اسحق بن اسمعيل الصفار واما رواية ابى زيد فرواها عنه الحافظ ابو نعيم الاصبهانى والحافظ ابو بكر
عبد الله بن ابراهيم الاصيلى والامام ابو الحسن على بن محمد القابسى واما رواية ابن على الشبوى فرواها عنه سعيد بن احمد بن محمد
الصيرفى العيار وعبد الرحمن بن عبد الله الهمدانى ايضا واما رواية ابى احمد الجرجانى فرواها عنه ابو نعيم والقابسى ايضا واما رواية
السرخسى فرواها عنه ابو ذر ايضا وابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى واما رواية الكشميهنى فرواها عنه ابو ذر ايضا و
ابو سهل محمد بن احمد الحفصى وكريمة بنت احمد المروزيه واما رواية الكشانى فرواها ابو العباس جعفر بن محمد المستغفرى

واما رواية الجهنى عن ابن السكن فاخبرنا بها ابو على محمد بن احمد بن على عبد العزيز بمشافهة عن يحيى بن محمد بن سعد واخبرنى عن على بن
الهمدانى عن عبد الله ابن عبد الرحمن الدبباجى عن عبد الله بن محمد بن محمد بن على الباهلى قال حدثنا الحافظ ابو على الحسين بن محمد
الجيانى فى كتاب تقييده المهمل له اخبرنى بصحيح البخارى القاضى ابو على احمد بن محمد بن يحيى بن الحداد بقراءتى عليه وابو عمر يوسف بن عبد الله
بن محمد ابن عبد البر الحافظ اجازة قالا ابو محمد الجهنى وكان ثقة ضابطا بسنده واما رواية ابى ذر عن شيوخه الثلاثة
فقرى على ابى محمد عبد الله بن محمد بن سليمان الكتبى بها وانا اسمع واجازنى صافاتنى مشافهة اخبرنا الامام المقام ابو احمد ابراهيم
بن محمد ابن ابى بكر الطبرى انا ابو القاسم عبد الرحمن ابن ابى حرمى المكى سماعا عليه لجميعه سوى من قوله باب الى قوله باب مبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاجازه اما ابو الحسن على ابن احمد بن عمار الطبرى انا ابو مكتوم عيسى
بن الحافظ ابى ذر عبد بن احمد الهروى انا ابى واما رواية عبد الرحمن الهمدانى عن شيوخه فاخبرنا بها ابو حيان محمد بن حيان بن
العلامة ابو حيان بمشافهته عن جده ابى حيان عن ابى على ابن ابى الاحوص عن ابى القاسم بن ابق عن شريح بن محمد عن على ابن احمد
عن سعيد عن عبد الرحمن واما رواية اسمعيل فبهذا السند الى ابى حيان انا ابو بكر احمد بن جعفر بن احمد بن يوسف الطحان وابو يوسف يعقوب بن ابراهيم
ابن ابى ريحانة الحالى باجازة منهما كلاهما عن القاضى ابى عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن نصاح بن اليتيم انا القاضى ابو سليمان داود
بن محمد بن الحسن الخالدى عنه واما رواية ابى نعيم عن شيخه فاخبرنا بها على ابن محمد بن محمد الدمشقى مشافهة عن سليمان بن احمد بن ايوب عن
بن عبد الهادى المقدسى سماعا عن الحافظ ابى موسى محمد بن ابى بكر المدينى اخبرنا ابو على الحسن بن احمد بن الحسن الحداد انا ابو نعيم
واما رواية الاصيلى والقابسى فبالاسناد الماضى الى ابى على الجيانى انا ابو ثابت عبيد الواحد بن محمد بن موسى وغيره عن الاصيلى وحده وابو
محمد الطرابلسى عن القابسى وبالاسناد الماضى الى جعفر ابن على بقاله لنا الحافظ ابو القاسم خلف بن بكر انا عبد الرحمن بن
فهاك من حاتم واما رواية ابى سعيد العبدى فنبه فاخبرنا بها على ابن محمد الدمشقى مشافهة عن سليمان بن حمزة بن ابى بكر عن
ابن الفتح انا ناصر بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل انا احمد بن اسمعيل الفارسى سماعا وحدثنا محمد بن الفضل
ابا سعيد واما رواية الداودى فنى اعلا الروايات لنا من وجه العدد اخبرنا بها الخاشع ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم
ابن محمد الرهاب الحرستانى وابن على محمد ابن على الجيانى انا ابو العباس احمد بن محمد بن على بن شبرين انا ابو الهيثم محمد بن مكى بن عيسى
على ابن محمد بن حاجب الكشانى وهو آخر من حدث بالصحيح عن الفربرى فاما رواية ابن السكن فرواها عنه عبد الله بن

بنت عمر بن اسعد ابن المنى الشيوخيه وقال ابو اسحق انا احمد بن ابى طالب بن نعمه وقال على قوى على بنت الوزير انا واما اسمع و
كتب الى سلمان ابن حمزه ابن ابى عمر وعيسى بن عبد الرحمن بن سعالى وابو بكر بن احمد بن عبد الدايم قال خمسه انا ابو عبد الله الحسين
بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدى سماعا او قالوا سوى المراة كتب الينا ابو الحسن محمد بن احمد بن عمر القطيعى وابو الحسن على بن ابى بكر
بن ريذه بن بيه العلاء السلمى زاد سلمان ومحمد بن زهير شعرانه ونا بن بن محمد النجندى ومحمد بن عبد الواحد المدينى قالا السته انا ابو الفتح
عبد الاول بن عيسى ابن شعيب المروزى عنه واما رواية المخلصى فبالاسناد الماضى ابو منصور انا ابو بكر وجيه بن طاهر وعبد الوه
ابن شياده النادانى سماعا وجزاى الفضل محمد ابن الصاعدى اجازه قالوا انا المخلصى واما رواية كريمه فاخبرتنا بها الحافظ ابو الفضل
عبد الرحيم بن حسن الواقى سماعا عليه لبعضه واجازة لسائره انا ابو على عبد الرحيم بن عبد الانصارى انا المخلصى احمد بن على ابن
يوسف الدمشقى واسمعيل بن عبد القوى بل غزدله وعثمان بن عبد الرحمن بن شيخ سماعا عليهم سوى من باب المسافر اذا
جدّ به السير فى اواخر كتاب الحج ومن باب لا يجوز من الشروط فى الكتاب ومن باب غزو المراة فى البحر من كتاب الجهاد الباب
دعا النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام منه فاجازه منهم ومن الحافظ رشيد الدين ابى الحسين يحيى بن على العطار بجميعه قالوا
انا ابو القاسم هبة الله بن على بن مسعود البوصيرى انا ابو عبد الله محمد بن بركات النحوى السعيدى عنها واما رواية المستغفرى
فبالاسناد الماضى الى ابى موسى انا ابى انا الحسن بن احمد عنه واما رواية ابراهيم بن معقل فبالاسناد الى ابى على الحداد انا الحاكم
ابو محمد انا ابو الفضل ابن ابى عمران الهروى سماعا لبعضه واجازة لباقيه ما ابو صالح خلف بن محمد بن اسمعيل النجارى عنه واما
رواية حماد بن شاكر فاخبرتنا بها احمد بن ابى بكر بن عبد الحميد فى كتابه عن ابى الروح ابن ابى طاهر بن قداسه عن الحسن بن السيد العلوى
عن ابى الفضل ابن ناصر الحافظ عن ابى بكر احمد بن على ابن خلف بن الحاكم ابى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا احمد بن محمد بن رميح
المنوى عنه واما رواية ابى طاهر المزرفى فقال السند الى المستغفرى انا احمد بن عبد العزيز عنه وقد اشتمل الغرض الذى اردته
من التوسل الذى اوردته فى الشروع فى الشرح والاقتصار على اتقن الروايات عندنا وهى رواية ابى ذر عن
شايخه الثلاثة لضبطها وتميزه لاختلاف سياقهما مع التنبيه على ما يحتاج اليه مما يخالفها وبالله تعالى التوفيق وهو المسئول
ان يعين على السير فى اقوم طريق قال النجارى حدثنا ابو ذر عنه بسم الله الرحمن الرحيم كيف كان بدؤ الوحى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هكذا فى رواية ابى ذر والاصيلى بغير باب وثبت فى رواية غيرهما كما فى وما ذكره من تبعه فيه التنويه
كما قاله الكرمانى فيه الاشكال على سبيل التعداد للابواب فلا تكون له اعراب وقد اعترض على المصنف لكونه لم
يفتح الكتاب بخطبة تنبئ عن مقصوده مفتتحه بالحمد والشهادة قائلا لقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذى بال لا يبدأ
فيه بحمد الله فهو اقطع وقوله كل خطبة ليس فيها شهادة فهو كاليد الجذماء او نحو هذا من حديث ابى هريره
والجواب عن الاول ان الخطبة لا تختص بها سياق واحد يتبع العدول عنه بل الغرض منها اداء ما يدل على المقصود
وقد استهل الكتاب بترجمة الوحى والاصيلى الدال على مقصوده استدلالا بان العلم مع النبى فكانه تعمل نقله
عن وحى السنة المنزل من جبريل الوحى على نبيه من قصد عن ذلك الوحى ما نزع عما تلقى بالتدبر من التبع



وقد سلكت هذه الطريقة فى معظم تراجم هذا الكتاب على ما سيظهر بالاستقراء والجواب عن الثانى ان الحديثين
ليسا على شرطه بل فى كل منهما مقال سلمنا صلاحيتهما للحجة لكن ليس فيهما ان ذلك يتعين بالنطق والكتابة معا فلعله يحمل
وتشهد نطقا عند وضع الكتاب ولم يكتف ذلك اقتصارا على البسملة لان القدر الذى يجزئ الامور ذوات البال ذكره فقد
حصل بها وبيده ان اول شىء نزل من القرآن اقرأ باسم ربك، والمعنى الناسى به الافتتاح بالتسمية والاتكاء عليها سيما
وحكاية ذلك من جملة ما يضمنه هذا الكتاب الباب الاول بل هو المقصود بالذات من احاديثه وبيده ايضا وقع كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وكتبه فى القضايا مفتتحة بالتسمية دون حمدلة وغيرها كما سيأتى فى حديث ابن
سفيان فى قصة هرقل فى هذا الباب وكما سيأتى فى حديث البراق فى قصة سهيل ابن عمرو فى صلح الحديبية وغير ذلك من الاحاديث
وهذا يتبين بان لفظ الحمد والشهادة انما يحتاج اليهما فى الخطب دون الرسايل والوثائق وكان المصنف لما لم يفتتح كتابه بخطبة اجرى
مجرى الرساله الى اهل العلم ليتفهموا احاديثه تعلما وتعليما وقد اجاب من شرح هذا الكتاب باجوبة اخرى فيها نظر منها انه
متعارض عنده اما ان يبتدا بالتسمية او الحمدلة فلو ابتدا بالحمدلة يخالف العادة او بالتسمية لم يعد مبتدا بالحمدلة ناكثا بالتسمية
ويتعقب بانه لو جمع بغيرهما كان مبتدا بالحمد بالنسبة الى ما بعد التسمية وهذه هى الكيفية فى حذف العاطف فيكون اولى
موافقة الكتاب العزيز فان الصحابة افتتحوا الكتابة فى الامام الكبير بالتسمية والحمدلة بل هو مذهب جميع كتب المصنف بعدهم
وجميع الاعصار من يقول بان البسملة اية ومن لا يقول ذلك ومنها انه راعى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله فلم يقدم على كلام الله ورسوله شيئا واكتفى منها عن كلام نفسه ويتعقب بانه كان يمكنه
انه ياتى بلفظ الحمد من كلام الله تعالى وايضا فقد قدم الترجمة وهى من كلامه على الاية وكذا سياق السند قبل لفظ الحديث
والجواب عن ذلك بان الترجمة والسند وان كانا مقدمين لفظا لكنهما متاخران تقديرا فيه نظر والبعد من ذلك كله نحو
من ادعى انه ابتدا بخطبة فيها حمد وشهادة وحذفها بعض من حمل عنه الكتاب وكان قائلا هذا مما راى نقله فى نسخ الاية
من شيوخ النجارى وشيوخ شيوخه واهل غيره كما للك فى الموطا وعبد الرزاق فى المصنف واحمد فى المسند وابى داود فى
السنن الى من لا يحصى ممن لم يقيده فى ابتداء تصنيفه خطبة ولم يزد على التسمية وهم الاكثر والقليل فيهم من افتتح كتابه
بخطبة افيقال فى كل من هؤلاء ان الرواة عنه حذفوا ذلك كلا بل حمل ذلك من منعهم على انهم حمدوا الله وتشهدوا وما
رواه الخطيب فى الجامع عن احمد انه كان يتلفظ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى اكثر الحديث ولا يكتبها
لعله حمل له على ذلك من اشراع او غيره او حمل على انه واظب ذلك مختصا بالخطب دون الكتب كما تقدم ولهذا لم افتتح كتابه
منهم بخطبة حمد وتشهد كما منع مسلم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقد استقر عمل الائمة المصنفين على اتباع
كتابة البسملة وكذا معظم كتب الرسائل واختلف القدماء انا كان الكتاب كله او بعضه من الشعر فقال
الزهرى يكتب كله بسم الله وقال عمر بن عبد العزيز لا يكتب الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وقال
الخطيب قال الحميدى

الواو من الظهور قلت ولم اره مضبوطا فى شيء من الروايات التى اتصلت لنا الا انه وقع فى بعضها كيف كان ابتدا الوحى فهذا يرجح الاول وهو الذى سمعناه من افواه الشايخ وقد استعمل المصنف هذه العبارة كثيرا كبدء الحيض وبدء الاذان وبدء الخلق والوحى لغة الاعلام فى خفاء والوحى ايضا الكتابة والمكتوب والبعث والالهام والامر والاشارة والتصويب شيا بعد شيء وقيل اصله التفهيم وكل ما دللت به من كلام او كتابة او رسالة او اشارة فهو وحى وسرعا الاعلام بالشرع وقد يطلق الوحى ويراد به اسم المفعول منه اى الموحى وهو كلام الله المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم وقد اعترض محمد بن اسماعيل النبى على هذه الترجمة فقال لو قال كيف كان الوحى كان احسن لانه يعبر من غير بيان كيفية الوحى لا لبيان كيفية بدء الوحى فقط وتعصب بان المراد من بدء الوحى حاله مع كل ما يتعلق بشانه اى تعلق كان والله اعلم وقوله الله هو بالرفع على حذف الباب عطفا على الجلة لانها فى محل رفع وكذا تنوين باب وبالجر عطفا على كيف واثبات باب بغير تنوين والتقدير وباب صفير قوله الله تعالى كذا ولا احتجاج بقول الله كذا اولا يصح تقدير كيفية قوله الله لان كلام الله لا يكيف قاله عياض وكون رفع وحول الله على القطع وغيره انا اوحينا اليك الاية قيل قدم ذكر نوح لانه اول نبى ارسل واول نبى عوقب قومه فلا يرد كون آدم اول الانبياء مطلقا كما ياتى بسط القول فى ذلك على حدث الشفاعة ومناسبة الاية للترجمة واضح من جهة ان صفة الوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم هى صفة الوحى الى من تقدمه من النبيين ومن جهة ان اول احوال النبيين فى الوحى بالرؤيا كما رواه ابو نعيم فى الدلايل باسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود قال ان اول ما يوتى به الانبيا فى المنام حتى تعلو بصيرتهم ثم ينزل الوحى بعد فى اليقظة حدثنا الحميدى هو ابو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى منسوب الى حميد بن اسامة بطن من بنى اسد بن عبد العزى بن قصى مات بمكة سنة تسع عشرة ومايتين وكان البخارى استملى قوله صلى الله عليه وسلم يجتمع معه فى اسد ويجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى وهو امام كبير مصنف رافق الشافعى فى الطلب عن ابن عيينة وطبقته واخذ عنه الفقه ورجع معه الى مصر ورجع بعد وفاته الى مكة الى ان مات بها سنة تسع عشرة ومايتين فكان البخارى استملى قوله صلى الله عليه وسلم قد مر قريبا فاخذ كتابه بالرواية عن الحميدى لكونه افقه قرشى اخذ عنه وله مناسبة اخرى لكونه مكى لشيخه فناسب ان يذكر فى اول ترجمة بدء الوحى لان ابتداه كان بمكة ومن ثم ثنى بالرواية عن مالك لانه شيخ اهل المدينة وهى قالبة لكنه فى نزول الوحى وقد جمع الفضل ومالك وابن عيينة قرنان قال الشافعى لولاهم لذهب العلم من الحجاز حدثنا سفيان هو ابن عيينة ابن ابى عمران الهلالى ابو محمد الكوفى ثم المكى احد الاعلام ومولده الكوفة شارك مالكا فى كثير من شيوخه وعاش بعده عشرين سنة وكان مذكرا نيف وسبعين من التابعين عن يحيى بن سعيد فى رواية غير ابى ذر عن يحيى بن سعيد الانصارى اسم جده قيس بن عمرو سعد وهو صحابى ويحيى من صغار التابعين وشيخه محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمى من اوساط التابعين وشيخ محمد علقمة بن وقاص الليثى من كبارهم قول الانصارى ثلاثة من التابعين فى نسق وفى الترمذى لابن منده ما ظاهره ان طلق صحابى فلو ثبت كان غير تابعى ومحاباى وطى رواية ابن منده يكون قد يجتمع فى هذه الاسانيد اكثر الصيغ التى يستعملها المحدثون وهى التحديث والاخبار والسماع والعنعنة والله اعلم وقد اتفق اهل العلم فى هذه الحديث الاعمال هذا فى ترجمة بدء الوحى وانه لا تعلق لبعضه بعض الا بحيث ان الخاتمة وهو الاسماعيلى فى مستخرجه اعترضه قبل الترجمة واستفاد هذا انه اعترض الترجمة فقط

واستعرب ابو القاسم ابن مندة صيغ الاسماعيلى فى ذلك وقال ابن رشيد لم يقصد البخارى بايراده سوى بيان حسن نيته فيه فى هذا التاليف وقد يكلف منا سبته للترجمة فقال كل بحسب ما ظهر له انتهى وقد قيل انه اراد ان يقيمه مقام الخطبة للكتاب لان فى سياقه ان عمر قاله على المنبر بمحضر الصحابة فاراد ان يكون فى خطبة المنبر صلح ان يكون فى خطبة الكتاب وحكى الطيب ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب بهجرين قدم المدينة مهاجرا فانسب اليه ارادة فى بدء الوحى لان الاحوال التى كانت قبل الهجرة كانت كالمقدمة لها لان بالهجرة انتهى الاذن فى قال المشركين وبعقبه النصر والظفر والفتح انتهى وهذا وجه حسن الا انى اراه من تركه من كونه صلى الله عليه وسلم خطب بها اول ما هاجر منقولا وقد وقع فى باب ترك الحيل بلفظ سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما الاعمال بالنية الحديث ففى هذا ايما الى انه كان فى حال الخطبة امام كون كان فى ابتداء قدومه الى المدينة فلم ار من بدا بهذا الحديث ولعل قايله استند الى ما روى فى قصة مهاجر ام قيس قال ابن دقيق العيد نقلا ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بهجرته فضيلة الهجرة وانما هاجر ليتزوج امراة تسمى ام قيس فلهذا خص فى الحديث ذكر المراة دون سايرما ينوى به انتهى وهذا الوجه لم يستلزم البداه بذكرها اول الهجرة النبوية وقصة هاجر ام قيس رواها سعيد بن منصور وهنا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال من هاجر يبتغى شيئا فانما له ذلك هاجر رجل ليتزوج امراة يقال لها ام قيس فكان يقال له مهاجر ام قيس ورواه الطبرانى من طريق اخرى عن الاعمش بلفظ كان فينا رجل يخطب امراة يقال لها ام قيس ذات ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر ام قيس وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين لكن ليس فيه ان حديث الاعمال سبق بسبب ذلك وادراج فى شيء من الطرق ما يقتضى التصريح بذلك وايضا فلو اراد البخارى اقامته مقام الخطبة فقط اذا لابتدا بها ثنيا وترغيبا فى الاخلاص لكان ساقه قبل الترجمة كما قال الاسماعيلى وغيره ونقل ابن بطال عن ابن عبد الله بن الفخار قال التبويب يتعلق بالاية والحديث معا لان الله اوحى الى الانبيا شم الى محمد صلى الله عليه وسلم ان الاعمال بالنيات لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال ابو العالية فى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال وصاهم بالاخلاص فى عبادته وعن ابى عبد الملك البرنى قال مناسبة الحديث للترجمة ان بدء الوحى كان بالنية لان الله تعالى فطر محمدا على التوحيد وحبب اليه الاوثان ووهب له اول اسباب النبوة وهى الرويا الصالحة فجاراه فى ذلك اخلص الى الله فكان يتبغى له فاجرا فقبل الله عمله واتمه النعمة وقال المهلب ما ملخصه قصد البخارى الاخبار عن حال النبى صلى الله عليه وسلم فى نشاته وان الله يقبض اليه الاوثان وحبب اليه خلال الخير وافرده بالوحى فراى من قرة السرور فلما اتاه ذلك اعطاه الله على قدر نيته فوهب له النبوة كما قال الفراج على قدر النية انتهى وهو مقتبس من هذا القاضى ابو بكر بن العربى وقال ابن التين فى اول الترجمة كانت مقدمة النبوة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم الهجرة الى الله بالحلوص فى فاجرا فناسب الافتتاح بحديث الهجرة ومن المناسبات البديعة الوحى ما افتتحت الاشارة اليه ان الكتب لما كان موضوعها الجمع وحى السنة صدره ببدء الوحى ولما كان الوحى لبيان الاحكام الشرعية صدر بحديث الاعمال ومع هذه المناسبات لا مانع ان يجعل الخبر بانما لا تعلق له بالترجمة اصلا وقد ذهب من ذهب الى ان الكلام تم عند قوله الى ما هاجر اليه ثم ابتدا اخبار النبى صلى الله عليه وسلم عما يجب ان يكون عليه من هذه الاخبار فى تعظيم قدر هذا الحديث قال ابو عبيد ليس فى اخبار النبى صلى الله عليه وسلم ما يجمع الغنى والغنى من هذه

الحديث واتفق عبد الرحمن بن مهدى والشافعى فيما نقله البويطى عنه واحمد بن حنبل وعلى ابن المدينى والجوزاوذى والدار
قطنى
وحمزه الكنانى على انه ثلث الاسلام ومنهم من قاله بعد واختلفوا فى تعيين الباقى وقال ابن مهدى ايضا يدخل فى ثلاثين
بابا من العلم وقال الثانى يدخل فى سبعين بابا ويحتمل ان يريد بهذا العدد المبالغة وقال عبد الرحمن بن مهدى ايضا
ينبغى ان يجعل هذا الحديث راس كل باب ووجه البيهقى كونه ثلث العلم بان كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه
فالنية احداثيها الثلاثة واجتهالا نها قد تكون عبادة مستقله وغيرها محتاج اليها ومن تمة ورد به الموى خير من عمله
وكلام الامام احمد يدل على انه اراد بكونه ثلث العلم انه احد القواعد الثلاث التى ترد اليها جميع الاحكام عنده وبهى هذا
ومن جعل عليه ليس بمرضى فهو رد والحلال بين والحرام بين الحديث ثم ان هذا الحديث متفق على صحته اخرجه الائمة المشهورون
الا الموطا وهم من زعم انه فى الموطا معتمدا بتخريج الشيخين له والنسائى من طريق مالك وقال ابو جعفر الطبرى فى تهذيبه قد يكون
هذا الحديث على طريقة بعض الناس مردودا لكونه فردا لانه لا يروى عن عمر الا رواية علقمة ولا عن علقمة الا من رواية محمد
بن ابرهيم ولا عن محمد بن ابرهيم الا من روايه يحيى بن سعيد وهو كما قال فانه انما اشتهر عن يحيى بن سعيد وتفرد به من
فوقه وبذلك جزم الترمذى والنسائى والبزار وابن السكن وحمزه ابن محمد الكنانى واطلق الخطابى نفى الخلاف بين اهل الحديث
فى انه لا يعرف الا بهذا الاسناد وهو كما قال لكن يقيد بن احدها الصحة لانه ورد من طريق معلوله ذكرها الدار قطنى وابو القسم
بن منده وغيرهما يأتى بيانها السياق لانه ورد فى معناه عدة احاديث صحت من مطلق النية لحديث عايشة وام سلمة عند مسلم
يبعثون فى نياتهم وحديث ابن عباس ولكن جهاد ونية وحديث ابى موسى من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله
متفق عليها وحديث ابن مسعود رب تبتيل يبن الصفين الله اعلم بنيته اخرجه احمد وحديث عايدة من غزا وهو لا ينوى الا عقالا
فله ما نوى اخرجه النسائى الى غير ذلك مما يتعسر حضوره وعرف بهذا التقدير غلط من زعم ان حديث عمر متواتر الا ان حمل على التواتر
المعنوى فمحتمل نعم قد تواتر عن يحيى بن سعيد فحكى محمد بن على بن سعيد النقاش الحافظ انه رواه عن يحيى ماتان وخمسون نفسا وسرده
بسمائهم ابو القاسم بن منده فجاوز الثلاث مايه وروى ابو موسى المدينى عن بعض مشايخه مذاكرة عن الحافظ ابى اسمعيل الانصارى
الهروى قال كتبته من حديث سبعماية من اصحاب يحيى وانا استبعد صحة هذا فقد تتبعت طرقه من الروايات المشهوره
منذ طلبت الحديث الى وقتى هذا فما قدرت على تكميل المايه وقد تتبعت طرق غيره فزادت على ما نقل عن من تقدم كما سياتى
مثال ذلك فى الكلام على حديث ابن عمر فى غسل الجمعة ان شاء الله تعالى على المنبر بكسر الميم والاكثر للعهد اى منبر المسجد النبوى
ووقع فى رواية حماد بن زيد عن يحيى فى ترك الحيل سمعت عمر يخطب انما الاعمال بالنيات كذا ورد بها وهو من مقابلة الجمع بالجمع
اى كل عمل بنيته وقال الخوبى كانه اشار بذلك الى ان النية تتنوع كما تتنوع الاعمال فمن قصد بعمله وجه الله او تحصيل موعوده او لا
تقاوا حميده ووقع فى معظم الروايات بالرفع على الابتداء وخبره ان عمل النية القلب وهو متحد فناسب افراد خبرها بخلاف الاعمال
فانها متعلقة بالظواهر وهى متعددة فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص وهو واحد الواجب الذى لا شريك له
ووقع فى صحيح ابن حبان بلفظ الاعمال بالنيات بحذف انما وجمع الاعمال والنيات وهو ما وقع فى كتب الحنفية فقضاهى وجه

فى مسنده كذلك وانكر ابن موسى المدينى كما نقله النووى واقره وهو متعقب برواية ابن حبان بل وقع فى رواية مالك من
يحيى عند البخارى فى كتاب الايمان بلفظ الاعمال بالنيه وكذا فى الفتن من رواية الفربرى وقد تقدم فى رواية حماد بن زيد وقع
عنده فى النكاح بلفظ العمل بالنيه بافراد كل منهما والنية بكسر النون وتشديد التحتانية على المشهور وفى بعض اللغات تخفيفها
قال الكرمانى قوله انما الاعمال بالنيات هذا التركيب يفيد الحصر عند المحققين واختلف فى وجهه فقيل لان الاعمال جمع محلى باللام
واللام مفيد للاستغراق وهو مستلزم للقصر لان معناه كل عمل بنيه فلا عمل الا بنيه وقيل لان انما للحصر وهل ان دلالته بالمنطوق
او بالمفهوم او تفيد الحصر بالوضع او العرف او يفيده بالحقيقه او بالحاذ ومقتضى كلام الامام واتباعه انها مفيده بالمنطوق وضعا
حقيقيا بل نقل شيخنا شيخ الاسلام عن جميع اهل الاصول من المذاهب الاربعة الا اليسير كالاودى وعلى العكس من ذلك اهل العربيه
واختيم بعضهم انها للركنات للحصر لما حسن انما قام زيد فى جواب هل قام عمرو واجيب بانه يصح ان يقع فى مثل هذا الجواب
ما قام الا زيد وهو للحصر اتفاقا وقيل الركنات للحصر لا يستوى انما قام زيد مع ما قام الا زيد ولا ترد فى ان الثانى اقوى من الاول
واجيب بانه لا يلزم من هذه القوه نفى الحصر فقد يكون احد اللفظين اقوى من الاخر مع اشتراكهما فى اصل الوضع كسوف والطين
وقد وقع استعمال انما موضع استعمال النفى والاستثناء كقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعلمون وكقوله وما تجزون الا ما كنتم تعلمون
وقوله انما على رسولنا البلاغ المبين وقوله ما على الرسول الا البلاغ ومن شواهده قول الاعشى

ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر

يعنى ما ثبت العزه الا لمن كان اكثر حصى واختلفوا هل هى بسيط او مركبه وعاب بها اورد عليه من
قولهم ان ان للاثبات متضادين على صدر واحد بان يقال مثلا اصلها
التركيب لم يبقيا على اصلهما بل افادا شيا اخر ما قول من قال افادة هذا السياق للحصر من جهة
المستفاد من انما ومن الجميع فيعقب بانه للاثبات والنفى فيه
تاكيد على تاكيد فلن ان كل قال ابن دقيق العيد استعمل على افادة انما
ان الربا لا يكون الا فى النسية بحديث انما الربا العصابة فى الحاكم ولم يخرجا الغزه
فى نسيه فكان ولعقب باحتمال ان يكون اتوا بالمعارض
اعتمادهم على قوله لا ربا الا فى النسية لورود فلا يفيد ذلك فى رد افادة الحصر المفهوم
وهو احد والا لما استجاز احد منع هذه

من الناطقين الصحابه الذين ذهبوا اليه او بعبارة منهم ما ذهب فى الحاكم من ادلة اخرى لحديث
انما الفضل فى قصة ساعت عليه فجعل يردده الحصر عاد اعتراض الحنفية وكلام غيره وعلى العكس وذلك ان اصل ورد بها الحصر لكن
قد يكون فى شيء مخصوص كقوله تعالى انما الله اله واحد فانه حصر فيه ما يضاف اليه من شركاء ونحو

كالعلم والقدرة وكقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا باعتبار منكري الرسالة والا فله صلى الله عليه وسلم صفات اخرى
كالبشارة الى غير ذلك من الامثلة وهي فيما يقال السبب في قولهم منع افادتها الحصر مطلقا تكميل الاعمال يقتضي عاملين والمقدر
الاعمال الصالحة من المكلفين وعلى هذا اهل يخرج اعمال الكفار الظاهر لا خراج لان المراد بالاعمال اعمال العباد وهي لا يصح من الكافر وان
كان مخاطبا بها معاقبا على تركها ولا مرد العتق والصدقة لانهما بدليل اخر • بالنيات الباللصاحبه ويحتمل ان يكون للسببية بمعنى
انها مقومة للعمل فكانها سبب في ايجاده وعلى الاول فهي من نفس العمل فيشترط ان لا تتخلف عن اوله قال النووي النية القصد وهو
عزيمة القلب فمعقبه الكرماني بان عزيمة القلب قد يزايد على اصل القصد واختلف الفقهاء هي ركن او شرط والمرجح
العمل بركن واستحبابها بمعنى ان الاجر يتفاوت بالجلد والمجرد والثقيل والخفيف
وقيل يحمل وقيل يصح وه الطيبي كلام الشارع محمول على بيان الشرع
اللسان فكانهم خوطبوا بما ليس لهم به علم الامن • ما يفيد الحكم الشرعي وقال
البيضاوي • نحو ما يراه موافقا للغرض من جلب نفع او دفع ضر
بالارادة المتوجهة نحو الفعل لانتفاء بني الله • محمول على المعنى اللغوي لتحسين تطبيقه على
ما بعده فصيل لما اجمل والحديث متروك الظاهر لان • لاعمل الا بالنية فليس المراد نفي ذات العمل
امكانها كالصحة والكمال لكن الحمل على نفي الصحة
ولان اللفظ دل على نفي الذات بالتصريح وعلى • الدليل نفي الذات يفيد دلالته على نفي
الصفات • الاسلام الاحسن عقد وما تقتضي ان الاعمال
كانت هجريا الى اخره وعلى هذا يقدر المحذوف • ثم لفظ العمل يتناول فعل الجوارح حتى اللسان
فتدخل الاقوال قال ابن دقيق العيد واخرج بعضهم الاقوال وهو بعيد ولا ترد عندي في ان الحديث يتناولها واما القول
نحو وان كانت تعرف كيف لكن لا يطلق عليها لفظ العمل وقد تعقب على من سمى القول عملا لكونه عمل اللسان ان من حلف لا يعمل عملا
فقال قولا لا تحنث واجيب بان يرجع التعيين الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف ولهذا تعطف عليه والتحقيق ان القول
لا يدخل في العمل حقيقة ويدخل مجازا وكذا الفعل كقوله ولو شاركك ما فعلوه بعد قوله وحرف القول واما اصل العمل القلب
فالنية ولا يتناولها الحديث لئلا يلزم التسلسل والدور • وفي يتناولها نظر على بعضهم وهو محال لان النية قصد الشيء
والتاقيد قصد الزم ما يعرف نظيره ان يكون ما ذكر قابل العروض • ويعقبه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني بما حاصله
ان كان المراد بالعمل مطلق الشغل فسلم وان كان المراد التصرف العليل فلا لان كل ذي عقل يشعر بداية بان له صانعا
فهذا قصد في التصرف العليل عليه لتحققه ولم تكن النية حينئذ محالا وقال ابن دقيق العيد الذي اشترطوا النية
قصده صحة الاعمال والذي لم يشترطوها • الاول لان الصحة اكثر ترتيبا على الخصوصية من الكمال
كلام اعلم ان بعض العلماء لا يرى مشاركة اهل النية

الا في الوسايل واما المقاصد فلا اختلاف بينهم • خالف الحنفية في اشتراط الصوم
وخالف • ليتم ايضا نعم من العلماء اختلاف في اقتران
مبسوطات الفقه تكميل الظاهر ان الالف • والتقدير الاعمال بنياتها وعلى هذا فبدل
مثلا اصلاة او غيرها ومن كونها فرضا او نفلا ظهرا
مقصورة وهل يحتاج في مثل هذا الى تعيين العدد • العبادة التي لا تنفك عن العدد المعين
القصر لكن لا يحتاج الى نية ركعتين لان ذلك هو
كالمساقي • فانا كل امرئ ما نوى قال القرطبي فيه • في الاعمال فتخ الى انها سردة
الاولى لان الاولى بنيت على ان العمل تبع النية
لك والثانية افادت ان العامل لا يحصل له الا ما نواه وقال ابن دقيق العيد الجملة الثانية يقتضي ان من نوى شيئا يحصل
له يعني اذا عمله بشرايطه واحواله دون عقله له ما لم تعد شرعا بعدم عمله وكل من لم ينوه لم يحصل له وزاده بقوله ما لم
ينوه اي لا خصوصا ولا عموما اما اذا نوى شيئا مخصوصا لكن كانت هناك نية عامة شملته فهذا اما اختلف فيه
انظار العلماء وتخرج عليه من المسايل ما لا يحصى وقد يحصل غير المنوي لمدرك اخر كمن دخل المسجد يصلي الفرض او الراتبة
قبل ان يقعد فانه يحصل له تحية المسجد بنفس دخولها اولى منها لان القصد بالتحية شغل البقعة وقد حصل وهذا يخالف من
اغتسل يوم الجمعة عن الجنابة فانه لا يحصل له غسل الجمعة على الراجح لان غسل الجمعة نظر فيه الى التعبد لا الى بعض التنظف
فلا بد فيه من القصد اليه بخلاف تحية المسجد والله اعلم وقال النووي افادت الجملة الثانية اشتراط ناوين المنوي
كمن عليه صلاة فاتته لا يكفيه ان يوقع الفاتية فقط حتى يعينها اظهر امثلة او عصرا ولا يجزي ان يصلي ما اذا لم يحصر الفاتية
وقال ابن السمعاني في امالية افادت ان الاعمال التي يرجى من العباد لا يفيد الثواب الا اذا انوى بها ما هي ملها القربة
وقال غيره افادت ان النيابة لا تدخل في • فلا يرد مشروعية الزكاة
من الصبي ونظايره • ابن عبد السلام الجملة الاولى لبيان ما يعتبر
يترتب عليها واما ان النية فايشة هي العبادة • من يلبس فانه لا يثاب
يصير بها الى ما وضع لاجلها لا يتردد بين العبادة ولا يخفى ان ذلك انما • اما ما حدث فيه يرتاب
الى الله كان الاولى بالمؤلف ان يؤخر ما ذكر من ثمرات العزلة
كالتشبيه للتجنب فلا • مطلقا او الجوهر من ثمرات العزلة
عنه تحصيل الثواب لا خير من حركة اللسان بما
انتهى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في الجمع
قال ابن هبيرة • من فاتته الجمعة فاتته خير كثير وليس فاته الاجر الذي له يشهدها
المرتب عليه • وليس فاته من حضرها وخشع فيها

الى نية تخصص كتحية المسجد كما تقدم ومن مات مدة العدة فان عدتها

ينقضي لان المقصود حصول براءة الرحم وقد وجدت ومن ثم لم يحتج التروك الى نية وتابع الكرماني في الطلاق الشيخ محي الدين

كون التروك لا يحتاج الى نية بان ترك الفعل وهو كف النفس وبان التروك اذا اريد بها تحصيل الثواب بامتثال امر الشارع فلا بد

فيها من قصد الترك وتعقب بان تولد الترك فعل مختلف فيه ومن حق المستدل على المانع ان يأتي بامر متفق عليه واما الاصل

الثاني فلا يطابق الدليل لان المبحوث فيه هل تلزم النية في التروك بحيث يقع العصيان بتركها والذي اورده هل يحصل الثواب

بدونها والتفاوت بين المقامين ظاهر والتحقيق ان الترك المجرد لا ثواب فيه وانما يحصل الثواب بالكف الذي هو فعل

النفس فمن لم تخطر المعصية بباله اصلا ليس كمن خطرت فكف نفسه عنها خوفا من الله فرجع الحال الى ان الذي يحتاج الى النية

هو الفعل بحسب وجوهه لا الترك المجرد والله اعلم قال الكرماني اذا قلنا ان تقديم الخبر على المبتدا يفيد القصر فنقول

قوله وانما لكل امرئ ما نوى من الحصر قصر المسند على المسند اليه اي المراد انما لكل امرئ ما نواه والتقديم المذكور

ان كانت هجرته الى دنيا كما وقع في جميع الاصول التي اتصلت لنا عن وهو قوله فمن كانت هجرته الى الله

ورسوله الى هذا الحديث في رواياتنا وجميع نسخ اصحابنا فمزو

كيف وقع هذا الاغفال ومن جهة من زعم غير طريق الحميدي مستوفى وقد رواه لنا الاثبات

البين كلام الخطابي مختصرا وفهم من قوله انفطاعا فقال

من قبل نفسه لان البخاري لم يلتق طلاقه مع قول البخاري حدثنا الحميدي وتكراره

كل من ترجمة ابن الحميدي من شيوخه في الفقه في شيخته لا عدة

البخاري في اسقاطه لان في سنده على التمام قال وذكر قوله انه

حدثه هكذا اتحدث عنه كما سمعا وحدثه به قال وهو امر مستبعد جدا عند من المح

على احوال الاسقاط فيه من البخاري فوجوده في روايته

لك انتهى وقد رويناه من طريق يعقوب بن موسى واحد عن الحميدي

ثنا وهو في مصنف قسم ابن اصبغ ومستخرجي ابي نعيم على الصحيحين وصحيح ابي عوانه من طريق الحميدي فان كان الاسقاط

من غير البخاري فتقديم الراجح الابتداء بهذا السياق الناقص والجواب قد تقدمت الاشارة اليه وانه اختار الحميدي لكونه رجل

شيخه للكبير الى اخر ما تقدم في ذلك من المناسبة وان كان الاسقاط منه فجواب ما قال ابو محمد علي ابن احمد بن

سعيد الحافظ في اجوبة له على البخاري ان حسن ما يجاب به هنا ان يقال لعل البخاري قصد ان يجعل الكتب صدره ايوقفنا به على

ما ذهب اليه كثير من الناس من يستفتح كتبهم بالخطبة المتضمنة لمعاني ما ذهبوا اليه من التاليف كانه ابتدا كتابه بنيه وعزمها

الى العمل فان عاقه شيء تمناه من امر الدنيا او عرض له من شيء من معايشها نبه بذلك على خبثه وشكك عن احد وجهي التقسيم بمانعه للهجرة

التي لا يباح تركها بتلك النية انتهى ملخصا وحاصله ان الجملة المذكورة شعار القربة المحضة والجملة الثانية تحتمل التردد



بين ان يكون ما قصده تحصل القربة او لا فلما كان المصنف كما تقدم غير خال نفسه في تصنيف هذا الجامع من هذا الحديث حتى

الجملة المشعرة بالقربة المحضة فرارا من التركيبة ونفى الجملة المترددة المحتملة تعويضا للامر الى ربه المطلع على

ولما كانت عادة المصنفين ان يفتتحوا الخطب اصطلاح وكان من راى

المصنف جواز اختصار الحديث الاستنباط وايثار الاخص على الاجلى وترجيح

بالسماع على غيره استعمل جميع ذلك في هذا الموضع واسنادا وقد وقع

في رواية حماد بن زيد في باب الى الله ورسوله من قوله فمن كانت هجرته الى دنيا

للحميدي وقعت عند البخاري كذلك فيكون الجملة به عادة من يقتصر على بعض الحديث وعلى تقدير ان لا

الى جواز الاختصار من الحديث ولو من اثنايه وهذا الكرماني في غير

هذا الموضع ان كان الحديث عند الكتاب مع ان الخبر مختلف في جوازه

مختلفة فلعله في مقام بيان ان الايمان بالنية وفي مقام ان الشروع في الاعمال

انما تصح بالنية الخبر محتمل ان يكون من بعض شيوخ البخاري لا منه

تم بذلك المقدار فان قلت فكان المناسب ان يذكر بمقصوده وهو ان النية يبتغي ان يكون لله ولرسوله

قلت لعله نظر الى ما هو الغالب الكثير بين الناس انتهى وهو كلام من لم يطلع على اقوال من تقدمت ذكره من الائمة على هذا الحديث

ولا سيما كلام العرب وقال في موضع اخر ان ايراد الحديث تاما ناقصا وغير تام انما هو من اختلاف الرواة فكل منهم قد روى ما سمعه

فلا حجر من احد ولكن البخاري يذكرها في المواضع التي يناسب كلا منها بحسب الباب الذي يضعه ترجمة له انتهى وكانه لم يطلع على

حديث اخرجه البخاري بسند واحد من ابتدايه الى انتهايه فساقه في موضع تارة وفي موضع مقتصرا على بعضه وهو كثير جدا في

الجامع الصحيح فلا يرتاب من يكون الحديث بضاعته ان ذلك من تصرفه لانه عرف بالاستقراء من صيغه انه لا يذكر الحديث الواحد في

موضعين على وجه بل ان كان له الا من سند على شرطه ذكره في الموضع الثاني بالاسناد الثاني وهكذا اما بعيده وما لم يكن على شرطه

يكلفه في الموضع الاخر تارة بالحجر ان كان صحيحا وتارة بغيره وان كان فيه شيء وما ليس له الا سند واحد تصرف في متنه بالاقتصار

على بعضه بحسب ما يليق ولا يوجد فيه حديث واحد مذكور بتمامه بسند او متنا في موضعين او اكثر الا نادرا وقد عد ما وجد من الفيته

يتبع ذلك فحصل منه نحو عشرين موضعا جهة الهجرة الفرار والهجرة ان

ما في الله عنه وقد وقعت في وفي الشرع تركك

المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار في الانتقال عن دار الخوف الى دار الامن كالهجرة

بالمعنى الاول هاجر اليه من اسكنه الى الحبشة واخرى الى المدينة صلى الله عليه وسلم

بقوله الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا والحق ان الهجرة اذا كانت تختص بالانتقال الى المدينة الى ان فتحت

مثله من اطاع الله واقام الصلاة ويؤتي الزكاة الحديث فالجواب ان المغيا بقاء تارة

المعنى ويفهم ذلك من السياق ومن امثلة قوله — باب ترجمة

الى الله متابا وهو مرول الى ارادته المقصود — انت اى الصديق الخالص وقولهم هم هم

اى الذين — الشاعر انا ابن النجم وشعرى شعرى — مقام السبب

لاشتهار السبب وقال ابن — بيان الشهرة وعدم التغير فنحذ ابالمبتدا لفظا — خليلى خليلى

دون ذهب وربما الان امرؤ لا فتى خليلا — وقد يفعل مثل هذا بجواب الشرط كقولك من قصدنى

فقد قصدنى اى فقد قصد من عرف بانجاح قاصده — وقال غيره اذا تحذ لفظ المبتدا والخبر والشرط والجزاء عاد منها الباقى

اما فى التعظيم واما فى التحقير — الى دنيا بضم الدال — وحكى ابن قتيبة كسرها وهى فعلى من الدنو اى التى هى سريعة

بذلك لسبقها الاخرى وقيل سميت دنيا لدنوها الى الزوال واختلف فى حقيقتها فقيل ما على الارض من هواء وجو وقيل

كل المخلوقات من الجواهر والاعراض والاول اولى لكن زاد فيه بعضهم قيام الساعة ويطلق على جو السماء مجازا ان ثبت انها

مقصورة غير منونة — وحكى تنوينها وغراه ابن دحية الى رواية ابى الهيثم الكشميهنى وضعفها — وحكى عن ابن مفوز ان

ابا ذر الهروى فى اخرين كان يحذف كثيرا من رواية ابى الهيثم حيث ينفرد لانه لم يكن من اهل العلم — وهذا

ليس على اطلاقه فان فى رواية ابى الهيثم مواضع كثيرة اصوب من رواية غيره كما سيأتى مبينا فى مواضعه — وقال التيمى فى

شرحه قوله دنيا هو تانيث الادنى ليس بصرف لاجتماع الوصفية ولزوم حرف التانيث — ويعقب بان لزوم التانيث للالف

المقصورة كاف فى علة المنع واما — دنيا منكرا فيه اشكال لانها افعل التفضيل فكان

والحسنى قال الا انها خلعت عنها الوصفية واجرى — ومثله قول الشاعر

وان دعت الى جلى ومكرمة يوما سراة كرام

وقال الكرمانى قوله الى تتعلق بالهجرة ان كان

ان كانت ناقصة فزاد ومحصله ان لفظ كان — بعد منه وبهذا القول فى ذلك واجاب

بانه — من غير بعيد بزمان او تقاس المستقبل على الماضى

يصيبها اى يحصلها الان تحصيلها كاصابة — المقصود — او امراة فيل التنصيص

عليها من — ويعقبه النووى بان لفظ دنيا يكره وهى لا تتم

المراة فيها ويعقب بكونها فى سياق الشرط — فى التحذير لان الالف تشتان فيها اشد وقد

تقدم — الحديث قصتها هاجر فليس ولم يقف على تسميته

قيله بطاء مفتوحة ثم غنائية ساكنة — وحكى ابن بطال عن ابن سراج ان السبب فى تخصيص المراة بالذكر ان العرب كانت

لا تزوج ذا المولى العربية ويراعون الكفاءة فى النسب فلما جاء الاسلام سوى بين المسلمين فى مناكحتهم فهاجر كثير

من الناس الى المدينة ليتزوج فيها من كان لا يصل قبل ذلك اليها انتهى ويحتاج الى نقل باب ان هذا المهاجر

كان مولى — كان مولى وكانت المراة عربية وليس ما بقاه عن العرب على الطلاقه بل قد تزوج خلق كثير ممن هاجر اليهم وظفر بهم

قبل الاسلام والطلاقه ان الاسلام ابطل الكفاءة فى مقام المنع — فهجرته الى ما هاجر اليه تعمل ان يكون ذكر ذلك لبيان

ما كن من المراة وغيرها وانما ابرز الضمير فى الجملة التى قبلها وهى المحذوفة لقصد الاستدراك بذكر الله ورسوله وعظمتهما

بخلاف الدنيا والمراة فان السياق يشعر باحتمال على الاعراض عنها — وقال الكرمانى يحتمل ان يكون قوله الى ما هاجر اليه متعلقا بالهجرة ذكر

الخبر بحذوفا والتقدير قبيحة او غير صحيحة مثلا ويحتمل ان يكون خبر فهجرته والجملة خبر المبتدا الذى هو من كانت الى هنا

هو الراجح لان الاول يقتضى ان تلك الهجرة مذمومة مطلقا وليس كذلك الا ان حمل على تقدير شرعى مقتضى الورود والقصور من

الهجرة — مفارقة دار الكفر وتزوج المراة فلا يكون قبيحة — بالنسبة الى من

كانت هجرته خالصة وانما اشعر — بالنسبة الى من طلب المراة لصورة الهجرة الخالصة

الهجرة فانه يعاتب على قصد الهجرة لكن دون عتاب من — فقط لا على صورة الهجرة لله

لفظه عن الاكثر مباح — قصد به القربة كالاعتاق ومن امثلة ذلك ما وقع

ما رواه النسائى عن انس قال تزوج ابو طلحة ام سليم — اسلمت ام سليم قبل ابى طلحة

فخطبها فقالت — تزوجنك فاسلم فتزوجته وهو محمول على انه رغب

وضم الى ذلك ارادة التزويج المباح فصار كمن — او بطرأ العبادة وصلابة الغير والخسار

انه ان كان القصد الدنيوى هو الاغلب لم يكن فيه — ان تساويا

فتزداد القصد بين الشيئين فلا اجر واما — شىء ما تغاير الاخلاص فقد نقل ابن جرير الطبرى

بالابتداء ان كان فى ابتداء امره خالصا ثم عرضت له بعد ذلك من العجب وغيره والله

اعلم واستدل بهذا الحديث على انه لا يجوز الاقدام على العمل قبل معرفة الحكم لان فيه ان العمل يكون ستنفيا اذا خلا من النية ولا يصح

نية فعل الشىء الا بعد معرفة حكمه وعلى ان الغافل لا تكليف عليه لان القصد يستلزم العلم بالمقصود والغافل غير قاصد وعلى ان

من صام تطوعا بنية قبل الزوال ان لا تحسب له الا من وقت النية وهو مقتضى الحديث لكن يمكن من قال باتمامها بدليل اخر نظيره

حديث من ادرك من الصلاة ركعة فقد ادركها اى ادرك فضيلة الجماعة والوقت وذلك بالاتفاق الذى اقتضاه فضل الله

وعلى ان الواحد الثقة اذا كان فى مجلس جماعة ثم ذكر من ذلك المجلس شيئا لا يكن غفلتهم عنه ولم يذكر غيره ان ذلك لا يقدح

صدقه خلافا لمن اعل بذلك لان علقمة ذكر ان عمر خطب به على المنبر ثم لم تصح من جهة احد ضعيف عالمه واستدل به على

ان ما ليس بعبادة لا يشترط النية فيه ومن امثلة ذلك جميع التقديرات فان الراجح من حيث النظر انه لا يشترط لها النية خلاف ما رجحه

كثير من الشافعية وخالفهم شيخنا شيخ الاسلام وقال جميع ليس على واما العمل الصلاة وغيرها ذلك الله صلى الله عليه وسلم

فيه نزوع شوك ولم يكن ذلك لما مر من الذين خلقه ولو كان شرطا لاعلمه به واستدل به على ان العمل اذا كان مندوبا او

ومحو متعدد ومجلس ان نية الجنس تكفى لكن اعتق من — سين كونها من اجلها او غيره لان معنى الحديث ان الاعمال بنياتها والعمل

بالذى يخرج عن الكفاءة اللائقة وهو غير محوج الى تعيين سبب وعلى هذا  كفاءة ذلك فى سببها بزواجه
اخراجها بغير تعيين وفيه زيادة النص على السبب لان الحديث سيق فى قصة المهاجر لتزويج المراءة فذكرت الدنيا مع القصد
زيادة فى التحذير  وقال شيخنا شيخ الاسلام وفيه الحلاق العام وان  خاصا فيستنبط منه الاشارة الى ان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص  وسياق ذكر  فوائد هذا الحديث فى كتاب الايمان حيث قال المصنف فى  دخول فيه
العبادة والاتكال فى شاء الله تعالى وبالله التوفيق  الحديث  احاديث بدء الوحى  حدثنا عبد الله بن
يوسف هو التنيسى كان  عمل معروف اصله دمشقى وهو من اتقن الناس فى الموطا كذا وصفه
ام المؤمنين هو ماخوذ من قوله تعالى وازواجه امهاتهم اى فى الاحترام  نكاحهن لا فى غير ذلك مما اختلف فيه الائمة
ان الحارث بن هشام هو المخزومى اخو ابى جهل شقيقه اسلم يوم الفتح وكان من فضلاء الصحابة واستشهد فى فتوح الشام
قال هكذا رواه اكثر الرواة عن هشام بن عروة ويحتمل ان يكون عايشة حضرت ذلك وعلى هذا اعتمد اصحاب الاطراف
فخرجوه فى مستند عايشة ويحتمل ان يكون الحارث اخبرها بذلك بعد فيكون من مرسل الصحابة وهو محكوم بوصله عند الجمهور
وقد جاء ما يويد الثانى ففى مستند احمد ومعجم البغوى وغيرهما من طريق عامر بن صالح الزبيرى عن هشام عن ابيه عن عايشة
عن الحارث بن هشام قال سالت وعلى فيه ضعف لكن وجدت له متابعا عند ابن مندة والمشهور الاول  كيف ياتيك
الوحى يحتمل ان يكون السؤال عن صفة الوحى نفسه ويحتمل ان يكون عن صفة حامله او ما هو اعم من ذلك وعلى كل تقدير فاسناد
الاتيان الى الوحى مجاز لان الاتيان حقيقة من وصف حامله واعترض الاسمعيلى فقال هذا الحديث لا يصلح لهذه الترجمة وانما
المناسب لكيف بدء الوحى الحديث الذى بعده واما هذا فهو لكيفية اتيان الوحى لا البدء الوحى انتهى  وقال الكرمانى لعل المراد
منه السؤال عن كيفية ابتداء الوحى او عن كيفية ظهور الوحى فعلى توجيه الباب  سياقه ليشعر بخلاف ذلك لا يبانه
بصفة المستقبل دون الماضى لكن يمكن ان يقال ان المناسبة تظهر من الجواب لان فيه اشارة الى انحصار صفة الوحى او صفة
حامله فى الامرين فيستقل حاله الابتداء او ايضا فلا اثر للتقديم والتاخير هنا ولو لم يظهر المناسبة فضلا عن انا قد هنا انه اراد
بالتحديث عن اماتى المجاورة بعد انكفه ثم شق بالمدينة وايضا فلا يلزم ان  احاديث الباب ببدء الوحى بل يكفى ان يتعلق
بذلك وبما يتعلق به  بالاية ايضا وذلك ان احاديث الباب تتعلق بلفظ الترجمة وبما اشتملت عليه ولما كان فى الاية
ان الوحى اليه نظير الوحى الى الانبياء قبله ناسب تقديم ما يتعلق بها وهو صفة الوحى وصفة حامله اشارة الى ان الوحى
الى الانبياء لا تباين فيه فيستفاد من ايراد هذا الحديث عقب حديث الاعمال الذى يقدم  بان علمه بالاية الكريمة اقوى تعلق
والله اعلم  احيانا جمع حين يطلق على كثير الوقت وقليله والمراد به هنا مجرد الوقت كانه قال وقتا ياتينى واتصف على الفوقية
ياتينى موخر عنه والمصنف من وجه اخر عن هشام فى بدء الخلق قال  فى الملك اى كل ذلك يحاكينى
فذكر هما وروى ابن سعيد فى سلة الاخفش  ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول كان الوحى ياتينى على نحوين ياتينى
به جبريل فيلقيه على كما يلقى الرجل على الرجل فذاك سفلت منى وياتينى فى شىء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبى فذاك الذى
مغلق معى

ابن عبد العزى قاله ابو الفتح الازدى وابن ماكولا ولم يقل احد من اهل النسب ان عمرو بن زيد يكنى ابا ليلى لكن ذكر ابن حبيب فى المحبر
جماعة من اجداد النبى صلى الله عليه وسلم من قبل ابيه ومن قبل امه ثم قال ثم يكنى ابا ليلى وقال ابن عقيل والخطابى والمهلب وغيرهم رجل
من جزاعة خالف قريشا فى عبادة اوثان فعبد الشعرى فنسبوه اليه للاشتراك فى مخالفة الخزاعى وكذا قاله الزبير قال واسمه وهب
بن عامر بن غالب  انه بفتح الهاء وبكسر الغين استيناف تعليلى بالا بفتحها التصريف اللائق فى رواية اخرى  ملك بفتح الصاد
هم الروم يقال ان جدهم روم بن عيص بن اسحاق تزوج بنت ملك الحبشة فجاءت ولده بين البياض والسواد فقيل له الا صفر فحكاه ابن
جبارى  وقال ابن هشام فى التيجان انما لقب الاصفر لان جده تدسان تزوج ابرهيم حلته بالذهب  فاتت موقفا
فى حديث عبد الله بن شداد عن ابى سفيان فنزلت مرعوبا من محمد حتى اسلمت اخرجه الطبرانى وقوله حتى ادخل الله على الاسلام
اى فاظهرت فى البيت اليقين وليس المراد ان ذلك اليقين ارتفع  وكان ابن الناطور هو بالحاء المهملة وفى رواية المحوى بالطاء
المعجمة وهو بالعربية حارس البستان ووقع فى رواية الليث عن يونس ابن ناطور بزيادة الف فى اخره فعلى هذا هو اسم عجمى
مضاف فى قوله وكان يستفظ والمتقدير عن الزهرى المخبر فى عبيد الله فذكر الحديث ثم قال الزهرى وكان ابن الناطور يحدث فذكر هذه
فهى موصولة الى ابن الناطور معلقة كانه عرض بعض من لا عناية له بهذا الشان وكذلك اغرب بعض المغاربة فزعم ان قصة ابن الناطور رويته
بالاسناد المذكور عن ابى سفيان عنه وكانه لما راها لا تصريح فيها بالسماع حملها على ذلك مطلقا على اشترارهم حالا بحقائق اخبارهم وكان
الذى جزم بانه من رواية الزهرى عن عبيد الله اعتمد على ما وقع فى سيرة ابن اسحق فانه قدم قصة ابن الناطور هذه على حديث ابى سفيان
فعنده عن عبيد الله عن ابن عباس ان هرقل اصبح خبيث النفس نحو وجزم الحفاظ باذكرته اولا وهذا ما ينبغى ان يعتمد فيما وقع من الاختلاف
اول الخبر  صاحب ايليا اى اميرها وهو منصوب على الاختصاص او الحال وهو رواية ابى ذر او مرفوع على الصفة والاضافة التى
فيه يقوم مقام التعريف وقول من زعم انها فى تقدير الانفصال فى مقام المنع وهو قول معطوف على ايليا والحق عايه العجيلى انها بمعنى
التبع واما بمعنى العيد اقر وفيه استعمال صاحب فى معنيين مجازى وحقيقى لانا بالنسبة الى ايليا امير وذاك تابع وبالنسبة
الى هرقل تابع وذاك حقيقة قاله الكرمانى وايراده المعنيين الحقيقى والمجازى من لفظ واحد جايز عند الشافعى وعند
غيره محمول على ايراده معنى شامل لهما وهذا اشهى عموم المجاز  وقوله سقفا بضم السين والقاف كذا فى رواية غير
ابى ذر وهو منصوب على انه خبر كان ومحدث خبر بعد خبر وفى رواية الكشميهنى سقف بكسر القاف على بناء
يسقف فاعل وفى رواية المستملى والحموى شقل لكن بزيادة الف فى اوله والاسقف والسقف لفظ اعجمى ومعناه قسيس
دين النصارى وقيل عربى وهو الطويل فى انحنايه وقيل ذلك للرئيس الذى يتماشخ وقال بعضهم لا نظير له فى وزنه الا اشرف
وهو الرصاص لكن حكى ابن سيده وهو الاسكف للصانع ولا يرد الا بترجيح فى الكلام انما هو فى المقرد على بعاته اب دبر
يتوجه خبر الجملة التى هى محدث ان هرقل الا فى قوله وكان عاطف والتقدير عن الزهرى المخبر فى عبيد الله بن عبد الله
فذكر حديث ابى سفيان بطوله ثم قال الزهرى وكان ابن الناطور يحدث وهذا صريح الا يسال لكن فى الدلائل لابى نعيم ان
الزهرى قال لقيته بعشق من عمل الملك بن مروان والظن لم يحمل من ذلك الا بعد ان اسلم وانا وصف الزهرى بعشق

سقف لعشر من بقدمه عندهم انه اجدر  حين قد ايليا يعني في هذه الايام وهي عند غلبة جنوده
على جنود فارس واخراجهم وكان ذلك في السنة التي اعتمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية وبلغ المسلمين
نصر الروم على فارس ففرحوا وقد ذكر الترمذي وغيره القصة مستوفاة في تفسير قوله تعالى وبومئذ يفرح المومنون
بنصر الله وفي اول الحديث  عند المولف الاشارة الى ذلك  جيئ النفس يعني ردي النفس غير
طيبها اي  وقد يستعمل في كسل النفس كما في الحديث الصحيح لا يقولن احدكم خبيث نفسي كما مر كره اللفظ والمراد به
المسلمون واما استعمال ذلك في حق هرقل فغير ممتنع وصرح في رواية ابن اسحق بقولهم له لقد اصبحت مهموما والبطارقة حمي بطارقة
بكسر اوله  وهم خواص دولة الروم  حزابا بالمهملة وتشديد الزاي اجزه هزمنه اي كاهنا قال الخزاعي بالتخفيف يجزو
حزوا اي يكهن  وقوله في النجوم اي جعلتها خبرا تنبيا فلا بعد لانه كان ينظر في الامرين وان جعلتها تفسيرا للاول
فالكاهنة تارة تستند الى القاء الشياطين وتارة تستفاد من احكام النجوم وكان كل من الامرين في الجاهلية شائعا
دانيا الى ان اظهر الله الاسلام فانكسرت شوكتهم وابطل الشرع الاعتماد عليهم وكان ما اطلع هرقل من نجمه
بمقتضى حساب المنجمين انهم يخمنون ان المولد النبوي كان بقران العلويين ببرج العقرب وهما يقترنان في كل عشرين سنة
مرة الى ان يستوفي المتليه بروجها في ستين سنة فكان ابتداء العشرين الاولى المولد النبوي في القران المذكور وعند تمام
العشرين الثانية مجيء جبريل بالوحي وعند تمام الثالثة فتح خيبر وعمرة القضية التي جرت فتح مكة وظهور الاسلام ان برج العقرب
مائي وهو دليل ملك القوم الذين يختتنون فكان ذلك دليلا الى انتقال الملك الى العرب  واما اليهود فليسوا مرادا
هنا لان هذا الامر سينتقل اليه الثاني لا الى انقضى ملكه فان قيل كيف ساغ للمخبر ارادة هذا الخبر المشعر بتقويته امر
المنجمين والاعتماد على ما يدل عليه احكامهم  فالجواب انه لم يقصد ذلك بل قصد ان يبين ان البشارات بالنبي صلى الله
عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل طريق من كاهن او منجم محق او مبطل انسي او جني وهذا من ابدع ما يشير اليه
عالم او يحتج به محتج  وقد قيل ان الجزاء هو الذي ينظر في الاعتراض وفي حمل ان الوجه فيحكم على صاحبها بطريق الفراسة وهذا
ان بيت فلا ملزم منه حصره في ذلك بل الاتي بالسياق في حق هرقل ما يتقدم  ملك الختان بضم الميم واسكان
اللام وللكشميهني بفتح الميم وكسر اللام  قد ظهر اي غلب معنى وله نظر على ان ملك الختان قد غلب وهو كما قاله
لان في تلك الايام كان ابتداء ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اذ صالح كفار مكة بالحديبية وانزل الله تعالى عليه انا فتحنا
لك فتحا مبينا اذ فتح مكة كان سببه نقض قريش للعهد الذي كان بينهم بالحديبية ومقدمتا الظهر ظهور
من خلفه الامة اي من اهل هذا العصر والخلاف الامة على اهل العصر كلهم غير محجوز وهذا بخلاف قوله
بعد هذه املك هذه الامة قد ظهر فان مراده بهذا العرب خاصة والحصر في قوله الا اليهود مع الروم يقتضي ذلك لهم
لان اليهود كانوا بايليا وحيث جيت القدس كثيرين تحت الذله مع النصارى بخلاف العرب فانهم وان كان منهم من هو
تحت طاعة ملك الروم قل فيهم ملوك باسرهم  فلا يحسن بضم اوله من اجسم اشباههم

وقوله شاتهم اي ارهم ومداين جمع مدينة قال ابو علي الفارسي من جعله فعيلة من قولهم مدن بالمكان اي اقام هرة قال ابن
جبلة مفعلة من قولك دين اي ملك لم يهمزه كمعايش انتهى وما ذكرته في معايش هو المشهور وقد مر خلاف الفراء فيه
في معايش وقال الفزاز من همزها توهمها من فعيلة لشبهها بها في اللفظ انتهى  فبيناهم على ارهم اي في هذه الشوكة
اذ برجل لم يذكر من احضره وملت غسان هو ملك بصرى الذي قدمنا ذكره واشرنا الى ان السكون يروى انه ارسل
ان عنده عدي ابن حاتم فيحتمل ان يكون هو المذكور والله اعلم  عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فترقبت ابن
اسحق في روايته فعال خرج بين اظهرنا رجل يزعم انه نبي فقد اتبعه ناس وخالفه ناس فكانت بينهم ملاحم في مواطن فترقبهم
وهم على ذلك فبين ما اجمل في حديث الباب لانه توهم ان ذلك كان في اول ما اظهر النبي صلى الله عليه وسلم
هم يتقربون في رواية الاصيلي هم مختونون بالميم والاول افيد واشمل وفي رواية انه قال اجروه فاذا هو كما نعت
والله هذا الذي رأيته اعطر ثوبه  هذا املك هذه الامة قد ظهر كذا الاكثر الرواة بالضم ثم السكون والقابسي
بفتح ثم الكسر ولابن ماهر عن الكشميهني وحده بملك فعل مضارع قال القاضي افتها ضم الميم انقلبت الفا فصحفت ووجهه السهيلي
في امالية بانه بنيه او جبرا اي هذا المذكور بملك هذه الامة وقيل يجوز ان يكون بملك نعتا اي هذا رجل بملك هذه الامة
وقال شيخنا يجوز ان يكون المحذوف الموصول على رأي الكوفيين يجوز لهم استعمال اسم الاشارة بمعنى الاسم الموصول اي
التقدير الذي بملك من غير حذف  لكن اتفاق الرواة على حذف الياء في اوله دال على ما قال القاضي فيكون شاذا على ان
رايت في اصل معتمد وعلامة السرخسي بيا مهملة تحت في اوله وتوجيهها اقرب من الاول حينئذ يكون الاشارة بهذا الى ما
ذكر من نظره في حكم النجوم  والباء متعلقة بنظر اي هذا الحاكر ظهر بملك هذه الامة  يؤسيه بالتخفيف
اي مدينة معروفة للروم وحمص مجرور بالفتحة منع صرفه للعلمية والتانيث ويحتمل ان يجوز صرفه  فلم يرم بفتح اوله وكسر الراء
اي لم يبرح من مكانه هذا هو المعروف وقال الداودي لم يصل  وفي نسخة  حتى اتاه كتاب من صاحبه في حديث
دحية الذي اشرت اليه  لما خرجوا دخلوني عليه فارسل الى الاسقف وهو صاحب امرهم فقال هذا الذي كنا نخبر
ونبشر به عيسى اما انا فاصدقه ومتبعه فقال له قيصر اما انا ان فعلت ذلك ذهب ملكي فذكر القصة وفي اخره فقال الاسقف
هذا هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك فاقرأه عليه السلام واخبره اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك
لما نعت به وصدقت وانهم قد انتزعوا ذلك ثم خرج اليهم فقتلهم وفي رواية ابن اسحق ان هرقل ارسل دحية الى صغاطر الروم
فقال انه في الروم اجوبة قولا يعني وان صغاطر المذكور اظهر اسلامه والذي ما بينه الذي كانت عليه وليس شيئا بينا خرج على الروم
فدعاهم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فناشوه اليه فوثبوا عليه حتى قتلوه فقال لهم دحية الرجل قال له قد قلت لك انا
نخاف على انفسنا فقتلوه فكان اعظم عندهم من  فمحتمل ان يكون هو صاحب الروم الذي ابهم هنا لكن يرد
عليه ما قيل ان دحية لم يقدم على هرقل بعد الكتاب الكريم في سنة الحديبية وانما قدم عليه بالكتاب الكريم في
غزوة تبوك والراجح ان دحية قدم على هرقل اثنين في الاولى ثم احتمل ان يكون وقعت كل من الاسقف وبشاطر

قصيه قتل كل منهما بسببها ووقت لضائم فضيان احداهما التي ذكرها ابن الطبري وليس فيها انه اسلم ولا قتل والثانية التي ذكرها
ابن اسحق مع دحيه وفيها انه اسلم وقتل والله اعلم . وسار هرقل الى حمص لانها كانت دار ملكه كما قدمناه وكانت في
زمانهم اعظم من دمشق وكان فتحها على يد ابي عبيده بن الجراح سنه ست عشره بعد هذه القصه بعشر سنين واما
بنى يدل على ان هرقل وصاحبه انما بنيا بنيا صلى الله عليه وسلم لكن هرقل كما ذكرنا لم يسير على ذلك بخلاف صاحبه
فاذن من اذن بالقصر في رواية المستملي وغيره بالمد ومعناه اعلم والدسكره بسكون السين المهملة القصر الذي حوله بيوت وكنائس
دخل القصر ثم اغلقه وفتح ابواب البيوت التي حوله واذن للروم في دخولها ثم اغلقها ثم اطلع عليهم من طبهم وانا فعل ذلك خشيه
ان جرى له كما وقع لغيره بمضاطر والرشد بفتحتين وان نبيت بلككم لا تخمران تمادوا على الكفر كان سببا لذهاب
ملككم كما عرفتم وهو ذلك من الاخبار السابقه فتبايعوا بالموحده والثناه من تحت وللكشميهني بثنتين ثم موحده و
للاصيلي فتبايع من فوق وموحده لهذا البنى كذا للابي ذر وللباقين بحذف اللام فحاصروا بمهملتين اي نفروا وشبههم بالو
لان نفرتها اشد من نفره البهائم لاسيبه وسيهم بالمردون غيرها من وحوش بيابين تحتانيتين وهما بمعنى والاول اغرب من الثاني
من الايمان اي اياهم للاظهرون واعانه لانه شح بملكه كما قدمناه وكان يحب ان يطيعوه فيستمر ملكه ويسلم وسلم باسلامه
فما يئس من الايمان الا بالشر الذي اراده والا فقد كان قادرا على ان نفرعنهم وتزل ملكه رغبة فيما عند الله والله الموفق
اتقاى قربا منصوب على الحال اى قربا فقد رايت زدت في التصغير فقد رات منكم الذي احببت
فكان ذلك اخر شان هرقل فيما تعلق بهذه القصه المتعلقه بدعايه الى الايمان خاصة لانه انقضى من حينئذ ومات او اخر
الخلق الاخريه بالنسبة الى فيما علمته وهذه حجه لان هرقل قد وقعت له قصص اخرى بعد ذلك منها ما اشرنا اليه من تجهيزه
الجيوش الى موته وفي تجهيزه الجيوش ايضا الى تبوك ومكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم له ثانيا وارساله الى النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك قسمه من اصحابه وهو في رواية ابن حبان التي اشرنا اليها قبل وابي عبيد وفي المسند من طريق سعيد بن ابي راشد
التنوخي رسول هرقل قال فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحيه الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعا قسيسي الروم
وبطارقته فذكر الحديث قال فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال بعضهم لبعض فعلام نسكوا فما اردت ان اعلم تمسكم بدينكم وروى ابن اسحق
عن خالد بن يسار عن رجل من قدماء اهل الشام ان هرقل لما اراد الخروج من الشام الى القسطنطنيه وثب على الروم امرا امالاسلام
وامالقتله وامالان يصالح النبي صلى الله عليه وسلم على الشام وحولهم ما دون الدربة فابطؤا ان اختلفوا حتى اذا شرف على الدرب
استقبل ارض الشام ثم قال السلام عليك ايتها سورية عني الشام بسلام الموده ثم ركب حتى دخل القسطنطنيه واختلف
الاخبار بين هرقل هو الذي حاربه المسلمون فانزل الله فيه الم غلبت الروم وبين ابنه قسطنطين وهو الذي كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم
الاصح عند كثير من الناس شتيطلا نه يحتمل ان يكون عدم تعريبه بالايمان الوقف على نفسه ويحتمل ان يكون استمر على الشك الى
ان مات فجزاه قال الراوي في اخر القصه وكان ذلك اخر شان هرقل ختم الجزري هذا الباب الذي استفتحه بحديث الاعمال
بالنيات كانه قال ان صدقت نيتي انتفع بما في والا فقد خاب وخسر فهو مناسب وبحديث اخر لفظه في القصه

للضعف بزائد الاحلام الباب وهو واضح مما قررناه فان قيل ما مناسبة حديث ابي سفيان في قصة هرقل لهذه الترجمة
الناس معه صلى الله عليه وسلم في ذلك الا بتداء ولان الاية المكتوب للاشارة الى الاسلام والمشتمل على الاية التي في الترجمة
وهي قوله انا اوحينا اليك الاية وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية فان انا وحي اليهم فالمراد ان اصل الدين وهو معنى
قوله سواء بيننا وبينكم الاية تكميل ذكر السهيلي انه بلغه ان هرقل وضع الكتاب في قصبه من ذهب تعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه
حتى كان عند ملك الافرنج الذي غلب على طليطله شرقي الاندلس عند سقوط غرناطه شئ بعض اصحابنا ان عبد الملك بن سعيد احد قواد المسلمين
اجتمع بذلك الملك فاخرج له الكتاب فلما راه استعبر واساله ان يمكنه من ان يقبله فامتنع وابان غيره واحد من الرهبان
نور الدين ابو الصباح الدمشقي قال حدثني سيف الدين قليج المنصوري قال ارسلني الملك المنصور قلاون الى ملك المغرب لهدية
فارسلني ملك المغرب الى ملك الافرنج في شفاعة فقبلها وعرض علي الاقامة عنده فابيت فقال لاحتفلن بحقك سيفي فاخرج لي
صندوقا مقفلا بذهب فاخرج منه مقلمة ذهب فاخرج منها كاغدا قد نالت الكرم وقال هذا كتاب نبيكم
لي فيه ما شاء لنخواه مرارا الى الان واوصانا ان لا ندعه يخرج من ايدينا ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن
نحفظه بخط ونقله وحكمته من النصارى اليهود والملل فيما انتهى ويؤيد هذا ما وقع في حديث سعيد بن ابي راشد
الذي اشرب اليه انفا ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على السوجي رسول هرقل الاسلام فامتنع فقال له يا احا تنزع الى
كتب الى صاحبكم بصحيفة فاسلمها ملك يزال الناس يحدثون منه باسيا ما دام في العيش خير وكذلك اخرج ابو عبيد في كتاب الاموال
من مرسل عمير بن اسحق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فما كسرى فلم نرى الكتاب مزقه واما قيصر فلم نزل الكتاب
طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو فلا نيزتون واما هو فلا يملك اليم نفسه ويوشك ما ورى النبي صلى الله
عليه وسلم لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه رواه صالح ابن كيسان ويونس ومعمر
من الزهري قال له الكرماني يحتمل ذلك ويحتمل ان يروي النجاشي عن الثلاثة بالاسناد المذكور فقال اخبرني ابن اليمان قال اخبرنا
هؤلاء الثلاثة عن الزهري وان يروي عنهم بطريق اخر كما ان الزهري ايضا يحتمل في رواية الثلاثة ان يروي لهم عن عبيد الله
ابن عباس وان يروي لهم عن غيره هذا ما يحتمل الا فراد وان كان الظاهر الاتحاد هذا الذي ظهر لي والله اعلم
ما يحتمل من علم والاحتمالات العقليه المردوده لا معد خل لها في هذا الفن واما الاحتمال الاول فاشار بعد الان ابا اليمان لم يلق
صالح بن كيسان ولا سمع من يونس وهذا الترتيب انما يتجه بالنقل المتين فلا يلتفت الى ما عداه وانما كان من اهل النقل الاطلاع على ان بينه
رواية الثلاثة لهذا الحديث مجتمعين فاستراح من هذا التردد وقد اوضحت ذلك في كتاب تغليق التعليق والشيخ
اليه هنا اشار ومنه سمعه رواية صالح وهو ابن كيسان اخرجها الواقدي في كتاب الهدية من طريق ابراهيم ابن سعد عن صالح
بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وفيها من الفوايد الزوايد ما اشرت اليه في اثناء الكلام على هذا
الحديث قبل لكن انتهى حديث عند قول ابي سفيان حتما دخل الاسلام قلبي وهذا ما لا خلاف فيه وانما الخلاف في قصة
ابن الطبري وكذا اخرجه مسلم بعد فمن حديث ابراهيم المذكور واخرجه ابو نعيم من طريق يونس ومعمر كلاهما عن الزهري بهذا الاسناد

اخرجها المولف مختصره في الجهاد من طريق الليث وفي الاستيذان مختصرة ايضا من طريق ابن المبارك كلاهما عن يونس عن الزهري بسنده
بعينه ولم يسق بتمامه وقد ساقها تامة الطبراني من طريق عبد الله بن صالح عن الليث وذكر فيه قصة ابن الناطور ورواية معمر عن الزهري
كذلك ساقها المولف بتمامها في التفسير وقد اشرنا الى بعض فوايده فيما مضى ايضا وذكر فيه من قصة ابن الناطور قطعة مختصرة عن
الزهري فقد ظهر لك ان احاديث الثلاثة عند المصنف عن غير ابي اليمان وان الزهري انما رواه لاصحابه بسند واحد عن شيخ واحد او
عبيد الله ولو احتمل ان يرويه لهم او لبعضهم عن شيخ اخر لكان ذلك اختلافا فقد يفضي الى الاضطراب الموجب للضعف فلله الحمد
ذلك الاحتمال والله سبحانه وتعالى الموفق والهادي الى الصواب لا اله الا هو

بسم الله الرحمن الرحيم

هو خبر مبتدا محذوف تقديره هذا كتاب الايمان وكتاب مبتدا تقول كتب كتابة
وكتابا ومادة كتب الدالة على الجمع والضم ومنها الكتيبة والكتابة استعملوا ذلك فيما يجمع اشياء من الابواب والفصول الجامعة
للمسايل والضم فيه بالقياس الى المكتوب من الحروف حقيقة وبالنسبة الى المعاني المرادة منها مجاز والباب موضوعه المدخل فاستعاله
في المعاني مجاز والايمان لغة التصديق وشرعا تصديق الرسول فيما جاء به عن ربه وهذا يتفق عليه ثم وقع الاختلاف هل
يشترط مع ذلك زيادة امر من جهة يدا وهذا التصديق باللسان المعبر عما في القلب او ان التصديق من افعال القلوب وهو جهة
العلم بما صدق به كفعل المامورات وترك المنهيات كما سياتي ذكر ان شاء الله تعالى والايمان قيل مشتق من الامن
وفيه نظر لتباين مدلولي الامن والتصديق الا ان لوحظ فيه معنا مجازي فيجعل امنه اذا صدقه اي امنه التكذيب ولم يستفتح
المصنف بدء الوحي بكتاب لان المقدم لا يستفتح بما يستفتح به غيرها لانها تنظر على ما يتعلق بما بعدها واختلف الروايات
في تقديم البسملة على كتاب او تاخيرها عنه كما وجه والاول ظاهر ووجه الثاني وعليه اكثر الروايات انه جعل الترجمة قايمة مقام تسمية
السورة والاحاديث المذكورة بعد البسملة كالايات مستفتحة بالبسملة قول النبي صلى الله عليه
وسلم بني الاسلام على خمس سقط لفظ باب من رواية الاصيلي وقد وصل الحديث بعد تاما واقتصاره على الرفعة من
تسمية الشيء باسم بعضه والراد باب هذا الحديث وهواي الايمان قوله وعمل وبزيد وينقص وفي رواية
الكشميهني قوله وعمل وهو اللفظ الوارد عن السلف الذين الفوا ذلك وروى ابن التين نقلا ان قوله وعمل الى اخره مدرج
وارد مطعونا وليس ذلك مراد المصنف وان كان ذلك ورد باسناد ضعيف الكلام هنا في مقامين احدهما كونه قولا وعملا والثاني
كونه يزيد وينقص فاما القول فالمراد به النطق بالشهادتين واما العمل فالمراد به ما هو اعم من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقاد
والعبادات وبراد من ادخال ذلك في تعريف الايمان ومن نفاه اما مرجوح بالنظر الى ما عند الله تعالى فلا شك ان من اعتقد بقلبه
ونطق بلسانه وعمل بالاركان وادى جميع ذلك ان الاعمال شرط في كماله ومن هنا نشا لهم القول بالزيادة والنقص كما سياتي
والرجيحة لمن اعتقد ونطق فقط اكثر امتية قالوا من نطق فقط والمعتزلة قالوا هو العمل والنطق والاعتقاد والفارق بينهم
وبين السلف انهم جعلوا الاعمال شرطا في صحته والسلف جعلوها شرطا في كماله وهذا كله حاصل النظر الى ما عند الله
واما النظر الى ما عندنا فالايمان هو الاقرار فقط فمن اقر جرت عليه الاحكام في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر الا ان اقترن

فعل يدل على كفر كالسجود للصنم فان كان الفعل لا يدل على الكفر بل يدل على الكفر دون الكفر ومن الحق عليه الايمان فبالنظر الى الايمان ومن الحق عليه
الايمان فبالنظر الى كماله ومن الحق عليه الكفر فبالنظر الى انه فعل فعلا الكافر ومن كفاه كفرا فالنظر الى حقيقته وطبقت المعتزلة
الواسطة فقالوا الفاسق لا مومن ولا كافر واما المقام الثاني فذهب السلف الى ان الايمان يزيد وينقص وانكر ذلك
اكثر المتكلمين وقالوا متى قبل ذلك كان شكا قال الشيخ محي الدين والاظهر المختار ان الايمان يزيد وينقص بكثرة النظر وتصحيح
الادلة وهذا كان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريه الشبه ويزيده ان كل احد يعلم ان ما في قلبه
تفاضل حتى انه يكون في بعض الاحيان اعظم يقينا واخلاصا وتوكلا منه في بعضها وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب
البراهين ولوازمها وقد نقل محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة عن الجماعة من الايمة نحو ذلك وما نقل عن السلف
صرح به عبد الرزاق في مصنفه عن سفيان الثوري ومالك ابن انس والاوزاعي وابن جريج ومعمر وغيرهم وقد لا نقطاع الاحاد
في عصرهم وكذا نقله ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن الشافعي واحمد بن حنبل واسحق ابن راهويه وابي عبيد وغيرهم
من الايمة وروى بسنده الصحيح عن البخاري قال لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فما رايت احدا منهم يختلف في
ان الايمان قول وعمل وينقص واطنب ابن ابي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالاسانيد عن جم كثير من الصحابة والتابعين
وكل من تدور الاجماع عليه من الصحابة والتابعين وحكاه فضيل ابن عياض ووكيع عن اهل السنة والجماعة وقال الحاكم في
مناقب الشافعي يقول الايمان قول وعمل ويزيد وينقص واخرجه ابو نعيم في ترجمة الشافعي من الحلية من وجه اخر عن الربيع وزاد
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ثم تلا ويزداد الذين امنوا ايمانا ثم شرع المصنف يستدل لذلك باياات من القرآن مصرحة
بالزيادة وشبهها فاثبت المقابل فان كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة والحب في الله والبغض في الله من الايمان
هو لفظ حديث اخرجه ابو داود ومن حديث ابي امامة ومن حديث ابي ذر ولفظه افضل الاعمال الحب في الله والبغض
في الله ولفظ ابي امامة من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان والترمذي من حديث معاذ
بن انس وحديث ابي امامة وزاد احمد فيه وبصم لله وزاد في اخرى وابغل لسانه في ذكر الله وله عن عمرو بن الجموح بلفظ
لا يحق للعبد صريح الايمان حتى لله ويبغض لله ولفظ البزار يغير اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وهو
سياق عند المصنف انتهى الايمان حب الانصار واستدل بذلك على ان الايمان يزيد وينقص لان الحب والبغض يتفاوتان

وكتب عبد العزيز الى عدي بن عدي ابن عمير الكندي وهو من اولاد الصحابة فكان عامل
عمر بن عبد العزيز على الجزيرة الى ان مات كما ذكر ذلك كتب اليه والتعليق المذكور وصله احمد بن حنبل وابن ابي شيبة في كتاب الايمان
كلهما من طريق عيسى بن عاصم قال حدثني عدي ابن عدي قال كتب الي عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الايمان وذكر الحديث
مطولا الى آخره فان الايمان فرايض كذا ثبت في معظم الروايات وفرايض بالنصب على الي اسم ان وفي
رواية ابن سكن فان الايمان فرايض على الايمان اسم ان وفرايض خبرها والاول هو المعول الذي اشرنا اليه وفرايض اي
اعمالا موقوفة وشرايط اي مقادير عليه وحدود اي نهايات تنتهي فمن اكمل فرايضها اتى الذي وجب عليه

كانت معلومة لهم مجملة على ان تبيينا خير العيان عن وقت الخطاب اذ الحاجة هنا ماسة الى البيان من هذا الاثر ان عمر بن عبد العزيز
كان من يقول بان الايمان يزيد وينقص حيث لا يستكمل وترجمة كما قال الكرماني وهذا اعلى احدى الروايتين واما على الرواية الاخرى فقد
منع ذلك لانه جعل الايمان غير الفرايض لكن اثر كلامه يشعر بذلك وهو قوله فمن استكملها اى الفرايض وما معها فقد
استكمل الايمان ولهذا استغنى الرواة عن ايراد ما من المكملات لان الشارع اطلق على مكملات الايمان ايمانا وقال ابراهيم
عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي اشار الى تفسير سعيد ابن جبير ومجاهد وغيرهما لهذه الاية فروى ابن جرير بسنده الصحيح الى
سعيد قال قوله ليطمئن قلبي اى يزداد يقينى وعن مجاهد قال لان زاد ايمانا الى ايماني واذا ثبت ذلك عن ابراهيم مع ان نبينا
صلى الله عليه وسلم قد امر باتباع ملته كان كانه ثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وانما فصل المصنف بين هذه الاية وبين
الايات التي قبلها لان الدليل يوخذ من تلك بالنص ومن هذه بالاشارة والله اعلم وقال معاذ هو ابن جبل
صرح بذلك الاصيلي والتعليق للذكور وصله احمد وابو بكر ايضا بسند صحيح الى الاسود بن هلال قال قال لي معاذ اجلس بنا نؤمن
ساعة وفي رواية لهما كان معاذ بن جبل يقول للرجل من اخوانه اجلس بنا من ساعة فجلسا ان فيذكران الله ويحمدانه ووجه الدلالة
منه ظاهر لانه لا يحمل على اصل الايمان لكونه كان مؤمنا اى مؤمن وانما يحمل على ارادة انه يزداد ايمانا بذكر الله
لا تعلق فيه لزيادة لان معاذا انما اراد تجديد الايمان لان العبد يومن في اول توبة رضاشم يكون ابدا مجددا كلما نظر او فكر و
مانفاه اولا اثبته اخرا لان تجديد الايمان ايمان وقال ابن مسعود اليقين الايمان كله هذا التعليق طرف من اثر وصله
الطبراني بسند صحيح وبقيته والعبر نصف الايمان واخرجه ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من حديثه مرفوعا ولا ثبت رفعه
ويروى الضعف على عادته في الاستشهاد بما يؤيد له بالاشارة وحذف ما يدل بالصراحة اذ لفظ المصنف صريح في الجزية وفي الايمان
لاحمد من طريق عبد الله ابن عكيم عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها واسناده صحيح وهذا اصرح في
المقصود ولم يذكر المصنف ما اشرت اليه تعلق بهذا الاثر من يقول ان الايمان هو مجرد التصديق واجيب بان
مراد ابن مسعود ان اليقين هو اصل الايمان فاذا اتقن القلب انبعث الجوارح كلها للقاء الله بالاعمال الصالحة حتى